النعمة المستقبلة تورث الرجا ومعرفة نعمة الحال تورث الخوف من الزوال
فمن عرف هذه الثلاث على حقايقها اورثه ذلك محبة خالقها لقول الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وقد قيل ان اقل
ما يجب على الخلق لله في نعمته ان لا يستعان بنعمته على معصيته وهذه
كلها اشارة على سبيل الجملة فمن يريد ان يعرف بعض حكمة الله في هذه المخلوقات
من الارضين والسماوات وما بينهما على وجه التفصيل فعليه بكتاب العبر
والاعتبار في اثبات الصانع المختار لابي عثمان الجاحظ وغيره من الكتب الكبار
وقد اشار الى يسير منها الامام احمد بن سليمان عليه السلام في كتاب حقايق
المعرفة ولا يمكن حتى يحصل بالتفكر وغيره علم اليقين بالله المعبود لانه
المقصود وصاحبه المحمود ومن كان لله كان الله له ومن اقترب اليه شبرا يقترب اليه
ذراعا كما قد ورد ومن اراد ان يعرف ما له عند الله فلينظر ما لله عنده لانه كما
يدين يدان وكما يزرع يحصد فهذه الطرق طرق من وقع في الشبهة في الله
ما تحققه واما من اشتبه عليه ساير امور الدين فعليه بثلاثة اشياء
كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس ان الاشيا ثلاثة امر استبان
رشده فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اشتبه عليكم فردوه الى
الله وكذا بلغنا عن عيسى صلى الله عليه انه قال للحواريين وقال عليه الصلاة
والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات الحديث وقال دع ما يريبك
الى ما لا يريبك وقال دع ما تنكر وخذ ما تعرف وقال استفت قلبك لان
القلب يسكن عند الحلال وقال المتقي الذي يترك ما لا باس به حذرا مما به الباس
وقال عليه السلام اياك ومواضع التهم وقد ورد ان العالم اذا جمع المال الحلال
فالجاهل يجمع المال الحرام قال وهب ان ملكا كان يحمل الناس على اكل لحم الخنزير
فاتي برجل افضل اهل زمانه واعظم الله مكانه فراوده على اكل لحم الخنزير ::

فرق له

فرق له صاحب الشرطة وقال له انا اتيك مما يحل لك اكله فاذا دعا الملك
بلحم الخنزير اتيتك به ففعل ثم اتاه الملك فدعا بلحم الخنزير فاتاه الشرطي بلحم الجدي
فامره الملك ان ياكله فابى فقال الملك لصاحب شرطته ان يقتله فلما ذهب به
قال له ما منعك ان تاكل اظننت انه لحم خنزير قال لا قد علمت انه هو ولكن
خفت ان يفتتن الناس بي فانه اكرهوا على اكل لحم الخنزير يقولوا قد اكله فلان
فيفتتن بي فاكون فتنة لهم فقتل رحمه الله اذا عرفت هذه فاعلم ان المقصود
مما تقدم من النكت والتنبيهات والاشارات ان يحصل للانسان علم اليقين برب
البريات وانه يجب عليه ان يبلغ حقيقة الايمان واليقين بالله بلا شك
ولا شبهة لان المعاصي كلها نتيجة قلة علم اليقين وقد ورد ومن عرف الله
حق معرفته لا يعصيه ومن قصر في امره ونهيه لا يعرفه وذلك لان ثمرة
العلم الخشية كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم راس الحكمة خشية الله فمن لم يخش الله في السر والعلانية فليس هو
بعالم والذي يظهر دعوى بلا معنى وفي هذا تنبيه على ان الطريق الى معرفة الله
سبحانه ليس هو طرق الكلامية التي هي مجرد المجادلة بل الطريق اليها ما قدمناه
ولذلك ترا ان كثيرا من فضلا المتكلمين كانوا اعصى الناس لرب العالمين والشهرة
تغني الذكر وشاهد الحال اقوى من شاهد المقال ولذلك قال الشيخ محيي الدين
الكوفي دام فضله من قصيدته :: اغمد عن العالم ان رمت العلا :: وعب عن الاعراض والجواهر ::
:: تمهرها طلاق كل راحة :: والجد في الظلماء والجواهر ::
يريد بالاعراض والجواهر علم الاصول ويامر بالرياضة والمجاهدة كما قد سبق ::
وفي الزبور راس الاعمال التقى وراس التقى الخوف وراس الخوف معرفتي ::
بالوحدانية وفيه وخير الحكمة خشية الله وخير الزاد التقوى وخير
ما القي في القلب اليقين وقد ورد ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور ي